# التضامن العربي وأثره في حرب تشرين ١٩٧٣
# دور الجيش العراقي انموذجاً

م. يوسف محمد عيدان
جامعة كركوك
كلية التربية \ قسم التأريخ

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

ملخص البحث

**نجحت التحركات المصرية قبيل حرب تشرين الاول، بقيادة الرئيس انور السادات في تهيئه تضامن عربي فعال ، ساهم في خوض اول حرب ناجحة في سلسلة الحروب العربية (الإسرائيلية) منذ عام ١٩٤٨ ،ذلك التضامن الذي اطلق عليه بعض الكتاب والمراقبون الغرب تسمية (حلف اكتوبر العربي)، الذي اخذ شكلا ينذر الولايات المتحدة و(إسرائيل)رغم عدم تكامله.**

**ساهمت حرب تشرين الاول ١٩٧٣في جمع وحدة العرب وتوحيد صفهم في مواجهة الخطر (الإسرائيلي)، وكانت اشبه بالمناسبة التي كشفت للعرب قدراتهم السياسية و العسكرية،فقد كان الدعم العسكرية العربي لدول المواجهة واضحاً خلال الحرب، ولم يقتصر الدعم العربي على المجال العسكري فحسب، بل كان هناك دعم اقتصادي، تمثل بالحظر العربي للنفط واستخدامه كسلاح في المعركة، وهذا ما ادى الى المزيد من التفهم و التأ ييد الدولي للقضية العربية في اوربا الغربية واليابان.**

**وقد كان لجمهورية العراق دوراً متميزاً،وسباقاً في المعركة على صعيديها العسكري والاقتصادي،فقد دخل الجيش العراقي المعركة منذ بدايتها،وشارك الطيارون العراقيون اخوانهم المصريون في الطلعات الاولى على المطارات والاهداف العسكرية الاسرائيلية. اما على الجبهة السورية،فقد كان الوجود العراقي واضحاً،اذ كان اشتراك القوات العراقية في القتال جنباً الى**

جنب مع القوات السورية ضد (إسرائيل)،مثلاً رائعاً للتعاون الفعال بين دولتين شقيقتين، وقد كان وصول القوات العراقية الى الجبهة السورية بمثابة نقطة تحول في سير العمليات الحربية وتطورها، فقد وصلت طلائع القوات المدرعة العراقية في الوقت الذي كانت فيه دمشق مهددة بالاحتلال الوشيك، وكان لتدخل اللواء العراقي المسمى بـ لواء (خالد بن الوليد)،الدور الكبير في انقاذ دمشق من الاحتلال، وصد الهجوم (الإسرائيلي).والهدف من اختيارنا لهذا الموضوع هو تسليط الضوء على جانب مهم يتمثل في دور التضامن والتكاتف العربي في تغيير مسار الحرب ونتائج المعارك،ولان الكثير من الدراسات تجاهلت عمدا أو ربما سهواً دور الجيش العراقي في تلك الحرب.

## مدخل تاريخي:

بحث القادة العرب منذ حرب حزيران ١٩٦٧، عن وسائل تلبي مطالب الرأي الشعبي العام، في استخدام الضغط على(إسرائيل)، لإنهاء اثار تلك الحرب، التي وصفت بالهزيمة، وقد اتجهت مصر منذ نيسان ١٩٦٩، الى الحرب التي عرفت بـ (حرب الاستنزاف)، على طول قناة السويس، تلك الحرب التي كان يراد منها رفع تكاليف القوى البشرية الى مستوى يفوق ما كانت تتقبله(إسرائيل) [١]. وخلال تلك المرحلة زاد تدفق الأسلحة الى مصر، من الاتحاد السوفيتي، حتى بلغ ذروته عام ١٩٦٩، ففي ذلك العام وحده تلقت مصر معدات عسكرية سوفيتية، تعادل في حجمها مجموع ماورد إليها من السوفيت خلال اثني عشر عاماً (١٩٥٥-١٩٦٧). [٢]

ومنذ ربيع عام ١٩٧٠، كانت هناك جهود دولية تهدف إلى وقف إطلاق النار بين الطرفين العربي و(الإسرائيلي)، وقد تكللت تلك الجهود بالمشروع الذي قدمه وزير الخارجية الأمريكي (وليم روجرز) (William Rogers)، في ٢٠ حزيران ١٩٧٠، ذلك المشروع الذي تضمن مبادرة سياسية، تقضي بوقف إطلاق النار، على جبهة القناة، لمدة ثلاثة أشهر. [٣] ويبدو ان الطرف المصري وافق على تلك المبادرة، لأنه كان بحاجة إلى فترة من الهدوء لغرض بناء قواعد للصواريخ، وكانت تلك القواعد تحتل أهمية كبيرة في الإستراتيجية المصرية، التي

كانت تأمل بأن تكون هذه القواعد غطاءً للقوات التي ستعبر القناة فيما بعد. [٤] إلا إن وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر في ٢٨ايلول عام ١٩٧٠، حالت دون ذلك الطموح، وحتمت على من سيأتي بعده إتمام تلك المهمة.وبعد تولي أنور السادات مهام الحكم في مصر،في تشرين الأول ١٩٧٠، بدأ واضحاً انه أكثر نجاحاً من عبد الناصر في بناء تحالف عربي مع الأنظمة اليمينية واليسارية.[٥] وبما ان شخصية السادات كانت اقل شهرة من شخصية جمال عبد الناصر،فقد كان اقل عرضة للاتهام بالطموح نحو السيطرة، لذلك أصبحت علاقته جيدة مع الملك فيصل ملك السعودية [٦].فضلاً عن كونه ميالاً الى توثيق العلاقات مع ليبيا وسوريا والسودان، وقد تجسد ذلك بمشروع اتحاد الجمهوريات العربية[٧].

قامت إستراتيجية السادات في العمل العربي المشترك على تصور انه لايمكن لمصر إن تخوض حرباً شاملة ضد (إسرائيل)،مالم تكن ورائها جبهة عربية متماسكة قادرة على ممارسة ضغوط قوية بكل ماهو متاح لديها من أسباب القوة ضد أية محاولة قد تقوم بها القوى المعادية للعرب والممالئة لـ (إسرائيل).وطبقاً لهذا التصور فقد شملت إستراتيجية السادات العربية ثلاثة محاور :أولها التركيز على نقاط الالتقاء والتقارب في الجبهة العربية وتدعيمها إلى أقصى ماتسمح به الإمكانات، وثاني هذه المحاور هو العمل على إلا تعطل مشاريع الوحدة بين مصر وغيرها من الدول العربية،وثالثها هو استخدام الوسائل الممكنة لإشعار العالم العربي بمدى الجدية والصدق في الاستعداد للحرب،إذ إن القيادة المصرية كانت تعي تماماً إن استمرار التضامن العربي ودعم العرب لمصر مرهون بالقدرة المصرية على التحرك الايجابي نحو إيجاد مخرج للازمة.[٨]

وقبل انتهاء موعد وقف إطلاق النار – المقررة ضمن مشروع روجرز – بيوم واحد، اى في ٤شباط ١٩٧١، أعلن السادات في خطاب له أمام مجلس الأمة، عن مبادرة جديدة، تدعو إلى تجديد مدة وقف إطلاق النار لشهر كامل، وإعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية مقابل انسحاب(إسرائيل) جزئياً من الضفة الشرقية لقناة السويس وبوضع جدول زمني للانسحاب، إلا إن مبادرة السادات رفضت من قبل(إسرائيل).[٩]

و تضافرت بعد ذلك عوامل وضغوط داخلية، شهدها عام ١٩٧٢، دفعت بالسادات الى اتخاذ قرار الحرب، كان من أهمها، إتمام الاستعدادات العسكرية، وقلق الجبهة الداخلية، وثقل المناخ النفسي للحالة التي كانت تعرف بـ (اللاحرب والاسلم)، التي أدت إلى اضطرابات في أوساط الطلبة والعمال، حيث استقبل خطاب السادات في ١٣كانون الثاني ١٩٧٢، بمظاهرات طلابية غاضبة.[١٠] هذا مادفع بالسادات إلى اتخاذ خطوات سريعة نحو الحرب، إذ اجتمع في نيسان ١٩٧٣ مع الرئيس السوري حافظ الأسد، واتخذ قراراً بإعلان الحرب في نفس العام [١١]، وبدأت الحرب رسمياً بعد الساعة الثانية من ظهر يوم ٦تشرين الأول ١٩٧٣، وفي اقل من ست ساعات، تمكنت خمس فرق مشاة مصرية من اقتحام قناة السويس بقوة ٨٠ ألف جندي، وبحلول صباح يوم الأحد الموافق ٧تشرين الأول ،كانت القوات المصرية قد اجتازت(خط بارليف) خلال ١٨ساعة، وقد تم ذلك بأقل خسائر، اذ بلغت الخسائر المصرية (٥) طائرات،(٢٠) دبابة و(٢٨٠) شهيداً.[١٢] ولسنا هنا بصدد مناقشة خطة الحرب،فيما اذا كان الغرض منها هو التحرير او تحريك الموقف السياسي الذي وصف حينذاك بالجمود،او بصدد الخوض في مجرياتها فقد تناولتها عشرات الكتب بشيء من التفصيل، وإنما هدف البحث هو تسليط الضوء على دور التضامن العربي في تلك الحرب تحديداً، اذ نجحت التحركات المصرية في تهيئة تضامن عربي فعال ساهم في خوض أول حرب ناجحة في سلسلة الحروب العربية الإسرائيلية، منذ عام ١٩٤٨، ذلك التضامن الذي أطلق عليه كتاب ومراقبون غربيون اسم (حلف أكتوبر العربي) [١٣]، اذ اخذ ذلك التضامن شكلاً ينذر الولايات المتحدة و(إسرائيل) رغم عدم تكامله[١٤]،كان ذلك الحلف بعمقه التضامني يمثل الأداة القومية التي توصلت إليها الدول العربية، اذ كان ميزان القوى يميل دائماً لصالح (إسرائيل)، ليس فقط بسبب الدعم الأمريكي لها، وإنما أيضاً نتيجة افتقاد التضامن العربي، الذي اثبت فاعليته عند تجريبه في حرب عام ١٩٧٣[١٥]، اذ ساهمت تلك الحرب في جمع وحدة العرب، وتوحيد صفهم، في مواجهة الخطر(الإسرائيلي)، وكانت الحرب هي المناسبة المثلى التي كشفت للعالم وللعرب أنفسهم القدرات العربية الاقتصادية والسياسية[١٦]

## المساهمة العربية في حرب ١٩٧٣

### أولاً. المجال العسكري:

ساهمت الدول العربية بدعم عسكري واضح لدول المواجهة،وهذا ما ساعد على تغيير الموازين لصالح العرب، وقد تمثل ذلك الدعم على الجبهة المصرية، بوصول ثلاث أسراب جزائرية، اثنان منها من طراز (ميج ٢١)، والثالث من طراز (سوخوي)، وسربا (ميراج) من ليبيا، وسرب (هوكرهنتر) من العراق، فضلا عن لواء مدرع ليبي، ولواء مشاة مغربي، ولواء مشاة سوداني، وكتيبة مشاة كويتية، وكتيبة مشاة تونسية. (١٧)

أما الجبهة السورية، فقد وصل إليها من العراق ثلاثة أسراب من طراز (ميج ٢١)، وسرب من طراز (ميج ١٧)، وفرقتان عراقيتان مدرعتان، وفرقة مشاة عراقية، ولواءان مدرعان أردنيان، ولواء مدرع مغربي، وعلى الجبهة الأردنية كان هناك لواء مشاة سعودي وسرب طائرات من طراز (ليتنتج) سعودي، وسرب (ليتنتج) كويتي، ولواء مدرع جزائري، ولواء مشاة مغربي. (١٨)

وفيما بعد جرى تقييم لذلك الدعم، بني على أساس ان كل سرب جوي يعادل (٢٠) نقطة، وكل لواء مدرع يعادل (١٠) نقاط، وكل لواء مشاة يعادل (٥) نقاط، وكل كتيبة مشاة تعادل نقطة واحدة، ووفقاً لذلك التقييم، جاءت الجمهورية العراقية في المركز الأول، تليها الجمهورية الجزائرية، ومن ثم الجمهورية الليبية.(١٩)

### ثانيا. المجال الاقتصادي:

لم يقتصر الدعم العربي للحرب على الجانب العسكري فحسب، فقد كانت هناك مقاطعة عربية لمصالح(إسرائيل) والدول المؤيدة لها، وبدأت تحركات الطبقة العاملة العربية على طريق مقاطعة المصالح الأجنبية، ونأخذ مثالاً على ذلك موقف (الاتحاد العربي لعمال النقل)، ففي اليوم الأول لحرب تشرين، وجه الأمين العام لأتحاد عمال النقل العرب، نداءً عاجلاً الى جميع المنظمات النقابية لعمال النقل في الوطن العربي، دعاهم فيه الى وضع قراراتهم موضع التنفيذ ضد إسرائيل ومن يساندها، وفي يوم ١٣تشرين الأول ١٩٧٣، حذر الاتحاد أي طرف يحاول نقل الطيارين والخبراء والعسكريين إلى(إسرائيل)(٢٠)

ومن الجدير بالذكر ان ليبيا كانت قد قدمت مساعدات مالية لمصر وسوريا،وفي الوقت الذي أوقفت فيه الجزائر تنفيذ خطة التنمية، ورصدت كل إمكانياتها للمعركة، ساهمت كل من الكويت والسعودية بمبالغ مالية كبيرة [٢١].

ونظراً لأهمية قرار حظر النفط العربي، ودوره في المعركة، فقد ارتئينا أن نتطرق إليه بشي من التفصيل.

## النفط العربي ودوره في حرب ١٩٧٣

كانت المرة الأولى التي فكرت فيها الدول العربية في استخدام سلاح النفط، في تشرين الثاني عام ١٩٥٦، عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر، وكانت سوريا هي الدولة الوحيدة التي استخدمت ذلك السلاح، عندما قامت بتفجير الأنابيب التي تنقل النفط من العراق الى البحر المتوسط، و كان نجاح هذه التجربة محدوداً ، لكونها كانت تجربة فردية من دولة غير منتجة للنفط، ولكنه يمر عبر أراضيها، ودون استشارة الدول العربية الأخرى، وفي مقدمتها العراق، ودون أي اتفاق مع مصر التي وقع عليها العدوان. [٢٢] ولم تلق تلك التجربة أي تأييد عربي، بل إن بعض الدول العربية استنكرت هذا الإجراء، الذي وصف في وقته بالتخريب. [٢٣]

أما المرة الثانية التي استخدم فيها سلاح النفط، فكانت حين وقع العدوان الإسرائيلي على البلاد العربية في الخامس من حزيران عام١٩٦٧، إلا إن الدول العربية لم تطبق قرار حظر النفط بشكل جاد، ويرجع ذلك إلى كونها منقسمة على بعضها، ولم يكن في نيتها استخدام سلاح النفط، لمساندة مصر التي كانت توصف بـ (الناصرية)، وسوريا التي وصفت حينذاك بـ (البعثية). [٢٤]

كما إن الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمثل العدو الحقيقي للقضية العربية، لم تعان من عملية حظر التصدير التي بدأت مباشرة عقب حرب ١٩٦٧، والسبب في ذلك يعود الى قلة مستورداتها النفطية من المنطقة.[٢٥]كما إن حرب ١٩٦٧ كانت حرباً (خاطفة) ولم تكن هناك فرصة لاستخدام النفط سلاحاً للضغط على المواقف الدولية [٢٦].

وعندما عقد مؤتمر القمة العربية، في مدينة الخرطوم في شهر أيلول ١٩٦٧، انقسمت الآراء العربية بين مؤيد ومعارض لاستخدام النفط سلاحاً في المعركة، وفي النهاية ساد الرأي الذي يؤيد فصل النفط عن السياسة. (٢٧)

أما في المرة الثالثة التي استخدم فيها سلاح النفط، فقد كانت هناك متغيرات ساعدت على نجاح ذلك الحظر، منها الجو السياسي العربي الجديد منذ تولي أنور السادات السلطة في مصر، ونجاحه في إقامة علاقات جيدة بين مصر والسعودية، وهذا مادفع السعودية الى الخروج من عزلتها التي كانت قد ألتزمتها،منذ ماقبل حرب حزيران ١٩٦٧، وجعلها تستطلع بدور دبلوماسي هام في المعركة ضد(إسرائيل)، و كان هذا التقارب بين دولة قوية عسكرياً ، ودولة تتمتع باحتياطي نفطي كبير هو مفتاح النجاح في تطبيق إستراتيجية حظر النفط.(٢٨)

## قرار حظر النفط العربي ونتائجه على الساحة الدولية

في حين كانت الجمهورية العراقية سباقة في دعمها العسكري لدول المواجهة، كانت كذلك لها الأسبقية في استخدام سلاح الحظر النفطي تجاه الدول المؤيدة (لإسرائيل)، ففي ٧ تشرين الأول ١٩٧٣، أي بعد بداية الحرب بيوم واحد، قام العراق بتأميم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، في شركة نفط البصرة، ودعا فوراً الى ضرورة اتخاذ موقف واضح وصريح في مواجهة الدول المساندة لـ (إسرائيل).(٢٩)

لقد جاء تأميم حصة هولندا في شركة نفط البصرة رداً على موقفها العدائي ومساندتها لـ (إسرائيل)، وكانت هولندا تمتلك ٦٠% من رأس مال الشركة. (٣٠)

وفي يوم ٩ تشرين الأول ١٩٧٣، دعت حكومة الكويت الى عقد اجتماع طارئ للأقطار العربية المنتجة للنفط لدراسة إمكانيات سبل استخدام سلاح النفط في المعركة ووضع إستراتيجية عربية دقيقة، للأضرار بأكبر قدر ممكن من مصالح الدول المساندة لـ (إسرائيل) وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.(٣١)

وبعد ان زاد حجم الجسر الجوي الأمريكي لـ (إسرائيل)،بشكل كبير، عمدت منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك)،في اجتماع لها في الكويت، بتأريخ ١٧تشرين الأول على الرد على ذلك، فأعلنت إنها سوف تخفض إنتاج النفط بنسبة ٥% شهرياً ، الى ان تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة كافة.[٣٢]

في ١٩تشرين الأول طلب الرئيس الأمريكي (نيكسون) من الكونكرس الأمريكي مساعدة عسكرية لـ (إسرائيل) بقيمة ٢ بليون دولار، وذلك مادفع بالعاهل السعودي (الملك فيصل)،الذي كان يطالب بتخفيض الإنتاج بنسبة ١٠% إلى فرض حظر نفطي على الولايات المتحدة وهولندا.[٣٣]

كان الملك فيصل إلى ماقبل حرب ١٩٧٣ بقليل، يعارض استخدام سلاح النفط في المعركة، وقال في حديث له في تموز ١٩٧٣((... ان البترول ليس سلاحاً سياسياً بل انه سلاح اقتصادي، يمكننا أن نشتري به أسلحة تستخدم في المعركة)).[٣٤]

إلا إن ظروف الحرب والانحياز الأمريكي الواضح لـ (إسرائيل) دفعت بالملك فيصل الى تغيير موقفه. وهكذا اشتركت أسلحة غير عسكرية في حرب تشرين ١٩٧٣، كان سلاح النفط أبرزها وأقواها تأثيرا.[٣٥] فبعد خفض الإنتاج بمعدل ٥ %، ارتفع سعر برميل النفط خلال شهر واحد من٩٨/ ٢ دولار الى ٥/١٨ دولار.[٣٦]

وبعد النجاح الذي حققه قرار حظر النفط، انتهى إلى حد ما الخلاف بين أنصار سياسة فصل النفط عن المعركة ومؤيدي استعماله سلاحاً في المعركة، إذ ان التلاحم بين السلاح العسكري وسلاح النفط والتكامل بينهما، اثبت دون أدنى شك انه لامفر من استعمال السلاحين معاً وفقاً لاستراتيجية عربية موحدة [٣٧]، ان إجماع الدول العربية المنتجة للنفط على اتخاذ ذلك القرار يدل على انه أول إجماع عربي،منذ احتلال فلسطين ١٩٤٨، على ضرورة استخدام النفط وسيلة ضغط على الدول الكبرى التي كانت تمد(إسرائيل) بشتى وسائل الدعم العسكري والمالي والسياسي على الرغم من إفادتها من النفط العربي[٣٨].

وعلى الرغم من عدم وجود تخطيط لسياسة حظر النفط،يقوم على التحسب لشتى الاحتمالات وتحديد التدابير القادرة على توخي مضاعفاتها، والبحث عن أكثر وسائل تطبيقها ملائمة في ضوء الضغوط الدولية، التي كان من المؤكد ان تصطدم بها، ومع ذلك حينما وقعت حرب تشرين ١٩٧٣، دخل سلاح النفط وبتلقائية تامة لم تكن متوقعة، ساحة المواجهة واتخذ ذلك شكل التجاء الدول العربية المنتجة للنفط على تطبيق حظر تصاعدي على تصدير النفط الى الغرب، وقد استثنيت من إجراءات الحظر كل من فرنسا وبريطانيا لمواقفهما الأقرب الى صفة الحياد من الصراع العربي– (الإسرائيلي) ، عند تلك المرحلة من تطوره. [٣٩] وهذا يعني ان تطبيق سياسة الحظر لم يكن عشوائياً ، وإنما مبني على التمييز بين فئة الدول المعادية وفئة الدول المحايدة.

حقق استخدام سلاح النفط سياسيا في الحرب، مزيداً من التأييد للقضية العربية في أوربا الغربية واليابان، اذ أصدرت الدول الأوربية في ٦تشرين الثاني ١٩٧٣ بيانا، يحث بقوة على انسحاب إسرائيل إلى خطوط وقف إطلاق النار، كما كانت عليه في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣، بل وذهبت بعض الدول الغربية الى ابعد من ذلك بتأييدها دعوة العرب الى انسحاب إسرائيلي تام الى حدود ماقبل عام ١٩٦٧[٤٠].

امتد حظر النفط العربي حتى ١٠ تموز ١٩٧٤، وكان الحث على إلغائه مطلباً أمريكياً، اذ دفع ذلك الوضع بالرئيس الأمريكي (نيكسون) الى التهديد باستخدام الخيار النووي، عندما صرح قائلا ((إذا تجمد المرء حتى الموت فليس ثمة فرق أن يكون الهواء ملوثاً أو
نقيا)) [٤١].

أما وزير الخارجية الأمريكية آنذاك (هنري كيسنجر)، فقد صرح قائلاً ((...ان العرب امتلكوا في حرب ١٩٧٣ أسلحة لم تكن في الحسبان، علينا ان ننتزعها منهم، وان لانسمح بتكرار ما حدث مرة أخرى))[٤٢]، ثم حدد تلك الأسلحة بالتضامن العربي، والنفط العربي، والأرصدة العربية، وإسقاط نظرية الأمن الإسرائيلية.[٤٣]

## الجيش العراقي ودوره في حرب ١٩٧٣

كان التصور العام المصري – السوري لحرب ١٩٧٣، ان مصر ستجتاز قناة السويس بقوة هجومية وتدمر قسماً من القوات المسلحة الإسرائيلية، ثم تقف عند الضفة الشرقية للقناة، وتفرض على (إسرائيل) حرب استنزاف متحركة، في الوقت الذي يقوم فيه السوريين بهجوم يحررون به هضبة الجولان، ثم يقفون موقفاً دفاعياً عند حدود نهر الأردن لصد هجمات الجيش (الإسرائيلي) المعاكسة، بانتظار ان يتدخل مجلس الأمن لإيقاف القتال، أي ان يكون الغرض من الحرب هو تحريك الأزمة، وإعادتها الى ساحة الاهتمام العالمي.[٤٤].

ولما كان العراق غير موافق على ذلك الهدف الاستراتيجي للحرب، حجبت القيادتان المصرية والسورية عن القيادة العراقية، جميع المعلومات الخاصة بالإعداد للمعركة أو تحديد ساعة الصفر لبدء الهجوم المسلح.[٤٥]

ويبدو ان هناك عدة عوامل كانت وراء استبعاد العراق أهمها، ضغط النظام السعودي الذي كان يربط مساعدته لمصر وسوريا بعزل العراق، وإلغاء معاهدة الصداقة المصرية – السوفيتية ،ويؤكد على ضرورة إجراء مصالحة مصرية سورية أردنية. [٤٦]

ورغم ذلك دخل العراق المعركة منذ بدايتها، وقامت الطائرات العراقية التي كانت مرابطة في مصر قبل بدأ الحرب، بواجبها إذ شارك الطيارون العراقيون في الطلعات الأولى على المطارات والأهداف العسكرية الإسرائيلية.[٤٧]

اما على الجبهة السورية فكان الوجود العراقي واضحاً ، اذ أسرعت التشكيلات المدرعة العراقية، وأمرت بعض وحداتها بالتنقل بسرعة باتجاه سوريا،[٤٨] لقد تميز وصول القوات العراقية الى الجبهة السورية (الشمالية)، بالسرعة وكان لوصول المدرعات العراقية المساهمة في المعركة، اثر كبير في النجاح الذي حققه السوريين وإرغام إسرائيل على إرسال تعزيزات الى الجبهة الشمالية،[٤٩] بل يمكن القول ان وصول القوات العراقية الى سوريا، كان بمثابة نقطة تحول في سير الحرب وتطوراتها [٥٠]، لقد وصلت طلائع القوات المدرعة العراقية، في الوقت الذي كانت فيه دمشق مهددة بالاحتلال الوشيك، وفي الوقت الذي كانت فيه

الدوائر الرسمية، وقسم كبير من الآهلين، يعدون العدة لمغادرة دمشق، بتبليغ رسمي من الحكومة السورية.[٥١]

دخل الجيش العراقي المعركة على الجبهة السورية في ١١ تشرين الأول ، بعد ان أصبح معسكر (قطنه) السوري ضمن مرمى المدفعية (الإسرائيلية)، وقد استخدمت القيادة السورية اللواء الثاني عشر العراقي ، المسمى (لواء خالد بن الوليد)، لمواجهة الهجوم الإسرائيلي، والقيام بالهجوم المقابل، حيث اصطدم ذلك اللواء بقوة (إسرائيلية) متكونة من ثلاث ألوية مدرعة بقيادة الجنرال(الإسرائيلي) (بليد).[٥٢] وقد ابلغ (بليد) قيادته، بأنه لم يتمكن من التقدم، وان القوة المندفعة هي فرقة عراقية، تندفع لضرب الجناح الأيمن لقواته المتجهة نحو دمشق، وقد استولى اللواء العراقي على سرية دبابات (إسرائيلية) من نوع (سنتوريون)، وأكدت حينها مصادر عسكرية(إسرائيلية)، ان القوات العراقية وصلت مسافة (١٠٠) متر عن مقر القيادة (الإسرائيلية).[٥٣] وفي ليلة ١٣/١٢ تشرين الأول تحرك لواء مدرع عراقي، باتجاه إحدى أجنحة الجيش(الإسرائيلي) المتقدمة، ان ذلك التدخل العراقي فوت الفرصة على القوات (الإسرائيلية)، من إحاطة الجناح الأيسر للقوات السورية المدافعة عن مدينة دمشق [٥٤].

وفي الفترة الواقعة بين (١٣– ٢٠) تشرين الأول ١٩٧٣، تمكنت القوات العراقية في معارك (كفر ناسج) و (تل عنتر) و (جبل الشيخ)، من تحقيق أهدافها في إجبار القوات الإسرائيلية على التراجع ومنعها من تنفيذ مخطط احتلال دمشق، وإيقاع خسائر في قواتها ، فيما قامت القوات الخاصة العراقية بهجمات مباغتة على مواقع القوات (الإسرائيلية)، مستهدفة بذلك مدرعاتها والياتها في مناطق (تل عنتر وجبل الشيخ وكفر ناسج)، منطلقة من منطقة (دير العدس) [٥٥]، اما تشكيلات القوة الجوية العراقية التي كانت تعمل بإمرة قيادة القوة الجوية المصرية، فقد كانت اولى القوات العراقية المشاركة،التي تم إعدادها إعداداً مسبقاً للمعركة[٥٦]، ونفذت المهام التي أسندت لها، وتسنى لها إسقاط (١٢) طائرة (إسرائيلية) في القتال الجوي فوق منطقة سيناء[٥٧]، كما أنجز الطيران العراقي المقاتل، خلال الحرب

(٦٣٢)، طلعة جوية، منها (٤٧) طلعة لطائرات (الهوكر هنتر)، و(٤٣٩) طلعة (ميغ٢١)، و(٦٩) طلعة (ميغ ١٧) و(٧٥) طلعة (سوخوي). [٥٨]

وقد بلغ مجموع خسائر القوات العراقية على الجبهتين المصرية والسورية، وفقاً لما أعلنته المصادر العسكرية العراقية، في ١٤ أيار ١٩٧٥، (٨٣٥) قتيلاً ، من بينهم (١١) ضابط، و(٧٣) مفقودا، من بينهم (١٧) ضابط، و(٢١٧) جريحاً من بينهم (٣٦) ضابط، فضلاً عن (٢٩) طائرة مقاتلة و(١١١) دبابة عراقية مدرعة و(٢٤٩) سيارة عسكرية و(٧٣٨) قطعة سلاح. [٥٩]

اعتقد ت القيادة المصرية والسورية ان ظروف العراق لن تسمح له بالمشاركة في القتال، لان وجود التحدي الإيراني على حدوده، سيمنعه من تحريك قواته إلى ارض المعركة[٦٠]. وفضلاً عن ذلك فقد واجه العراق ظروفاً وعوائق إستراتيجية، تمثلت بطول مسافة الحركة، وحجم القوة المتحركة، فضلاً عن نقص وسائط الحركة وتوفير الحماية الكافية للارتال من الضربات الجوية [٦١].

ورغم المسافة بين أماكن مرابطة القطعات العراقية على حدود إيران، وعدم تبليغ القيادة العراقية مسبقاً بالحرب، إلا إن العراق تمكن من حشد فرقتين مدرعتين وثلاث ألوية مشاة للفترة من (٧– ٢٤) تشرين الأول ١٩٧٣، أي ما يعادل ثلاث فرق عسكرية في الجبهة الشمالية، فضلاً عن أربعة أسراب من الطائرات في مختلف الأنواع، اما الجبهة المصرية فقد كان يرابط بها سرب واحد من طائرات (هوكر هنتر).[٦٢]

والواقع ان وصول القوات العراقية إلى سوريا، لم يتكامل الا في يوم ٢٤/ تشرين الأول ١٩٧٣، أي قبل وقف إطلاق النار بيومين، وفي ذلك تأخير خطير يجب ان يتحمل مسؤوليته التاريخية، حكام سوريا أنفسهم، ان أخطائهم وعدم تقديرهم للموقف، كان السبب الرئيسي في هذا التأخير.[٦٣]

## الخاتمة

نجحت التحركات السياسية المصرية خلال الفترة (١٩٧١– ١٩٧٣)، بقيادة الرئيس أنور السادات في تهيئة تضامن عربي فعال ساهم في خوض اول حرب ناجحة، في سلسلة الحروب العربية الإسرائيلية، منذ عام ١٩٤٨، ذلك التضامن الذي كان يوصف من قبل بعض المراقبين والكتاب الغرب بـ (حلف أكتوبر العربي) وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها في ماياتي :

١– ساهمت حرب تشرين ١٩٧٣في جمع صف العرب وتماسك وحدتهم، في مواجهة (إسرائيل)، وكانت أشبه بالمناسبة التي كشفت للعرب قدراتهم السياسية والعسكرية.

٢– كان الدعم العسكري العربي لدول المواجهة واضحاً خلال الحرب، ولم يكن الدعم العربي مقتصراً على الجانب العسكري فحسب، ففي المجال الاقتصادي، كشفت حرب تشرين النقاب عن سلاح جديد لم يكن العرب قبل ذلك يشعرون بأهميته الإستراتيجية، الا وهو سلاح النفط الذي لعب دوراً واضحاً في التأثير على مواقف الدول الغربية المساندة لـ (إسرائيل)، وبد أ واضحاً بعد استخدام العرب للنفط كسلاح ان الدول الغربية المؤيدة لـ (إسرائيل) عانت من أزمات اقتصادية، دفعتها الى تغيير موقفها، او الوقوف موقفاً اقرب الى الحيادي من القضية العربية.

٣– كان لجمهورية العراق دوراً متميزاً وسباقاً في المعركة على صعيديها العسكري والاقتصادي، دخل الجيش العراقي المعركة منذ بدايتها، وشارك الطيارون العراقيون الطيران المصري في الطلعات الأولى على الأهداف العسكرية (الإسرائيلية). وعلى الجبهة السورية كان الحضور العراقي واضحاً ، وكان وصول القوات العراقية الى الجبهة السورية، بمثابة نقطة تحول في سير الحرب وتطوراتها، وصلت القوات العراقية في وقت كانت فيه دمشق مهددة بالاحتلال، إذ أنقذ تدخل القوات العراقية العاصمة السورية من الاحتلال.

الهوامش :

(١) يوسف الصائغ وآخرون، حرب الاستنزاف،حرب عبد الناصر الأخيرة، دار القدس، (بيروت، ١٩٧٨)، ص،ص٤٠،٣٩.

(٢) محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧-١٩٧٠، ط٢، دار الوحدة، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٣٤٩. ؛ "The soviet and The Arab –Israeli conflict "by: David P.forsythe,World Affairs.Vol.134,No2,1971,P.132.،تم الحصول على تلك المعلومات من شبكة الانترنيت،على موقع المكتبة الافتراضية العراقية :www.ivsl.org .

(٣) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ط١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (مصر، ١٩٨٨)،ص٨٧.

(٤) عبد الله إمام، علي صبري يتذكر، ط١، مطابع روز اليوسف، (القاهرة،١٩٧٨)،ص ص٩٨،٩٧.

(٥) مايسة الجمل، النخبة السياسية في مصر (دراسة حالة للنخبة الوزارية)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٣)، ص ٧٩.

(٦) سعيد الجزائري، التصفيات السياسية في العالم، ج٢، دار الجيل، (بيروت، د.ت)، ص١٦٧؛هشام الخضر، الأسرار الخفية للزعماء العرب، ط١، منشورات مكتبة النافذة، (مصر، ٢٠٠٢)،ص٦٢.

(٧) مشروع اتحاد الجمهوريات العربية : هو مشروع اتحاد بين كل من مصر وسوريا وليبيا، تم الإعلان عنه في١٧نيسان ١٩٧١. ينظر :كلمة الرئيس أنور السادات الى الأمة العربية حول إعلان تأسيس اتحاد الجمهوريات العربية في ١٧/٤/ ١٩٧١، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧١، جمع واختيار جورج خوري نصر الله، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٤، وثيقة رقم٢٩٥، ص٣٠٩.

(٨) فوزي ربيع،أوراق مفقودة في حياة السادات،ط١،دار الحرم،(القاهرة،٢٠١٢)،ص-ص، ٢٣٠-٢٣١.

(٩) خطاب الرئيس أنور السادات أمام مجلس الأمة في ٤/٢/ ١٩٧١، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧١، مصدر سابق، وثيقة رقم ١٠٨، ص١١٧.؛ألبير فرحات : مصر في ضل السادات ١٩٧٠ – ١٩٧٧، دار الفارابي، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٢٣.

(١٠) الانتفاضة الطلابية في مصر (كانون الثاني ١٩٧٢)، سلسلة وثائق، ط١، دار ابن خلدون، (بيروت، ١٩٧٢) ص،ص١٦،١٥.

(١١) حسن مصطفى احمد، معارك الجبهة المصرية في حرب رمضان ١٩٧٣،ط١، مديرية المطابع العسكرية (بغداد، ١٩٨٢)، ص١٧٨.

(١٢) محمد فوزي،حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ – دراسة ودروس،ط٢،دار المستقبل العربي،(بيروت،١٩٨٩)،ص ص٨١–٨٢.؛ د. ع. و، مصر شؤون عسكرية، القوات المسلحة، الدور العسكري، م – ٥/ ١٥٠١؛سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر، منشورات مؤسسة الوطن العربي، (باريس، ١٩٨٠)، ص٢٣٥.

(١٣) محمد أنور السادات (رئيس جمهورية مصر العربية)، رجل الحرب والسلام، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، (ابو ضبي، ٢٠٠١). ص٥١.

(١٤) الهيثم الأيوبي، اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء ١٩٧٥، "دراسة تحليلية "، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٧٥)، ص٦٧.

(١٥) لطفي الخولي، مدرسة السادات السياسية واليسار المصري، منشورات العالم العربي، (باريس،١٩٨٢)، ص١٣٧.

(١٦) مازن البندك، "مكانة حرب أكتوبر في الصراع العربي – الإسرائيلي "،مجلة الهلال (مصر)،المجلد الثالث عشر ، العدد(٣)، لسنة ١٩٧٦، ص٥٦.

(١٧) أمين هويدي،" ثلاثون عاماً على حرب العاشر من رمضان "، مجلة العربي، (الكويت)، العدد ٥٤٠. لسنة ٢٠٠٣، ص٢١.

(١٨) حرب تشرين / أكتوبر ١٩٧٣ وجهات نظر وتحليل، مجموعة باحثين، ترجمة خليل إبراهيم حسين الزوبعي ومحمد نجم الدين النقشبندي، ط١، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٢)،ص،ص٢٣٢،٢٣٣.

(١٩) الشاذلي، مصدر سابق، ص٢١١.

(٢٠) عبد العال الباقوري،"دور الاقتصاد العربي في المعركة " مجلة الكاتب، (مصر)، السنة الثالثة عشر ة، العدد ١٥٢، ١٩٧٣، ص٤٩.

(٢١) عبد الرزاق محمد اسود، الموسوعة الفلسطينية، ج٣، الدار العربية للموسوعات، (د.م، ١٩٧٩)، ص٨٨٧.

(٢٢) بطرس بطرس غالي " الإستراتيجية الدولية وسلاح البترول " مجلة السياسة الدولية (مصر)، السنة الحادية عشر، العدد ٤١، ١٩٧٥، ص٩.

(٢٣) حامد ربيع، سلاح البترول والصراع العربي الإسرائيلي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٧٤)، ص١٠٧.

(٢٤) فؤاد مرسي، " اثر النفط في العلاقات الدولية " مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، ١٩٨٠)، السنة الثانية،العدد ١٤، ص٤٧؛مجلة السياسة الدولية، العدد ٤١، مصدر سابق،ص١١.

(٢٥) ربيع، مصدر سابق، ص١١٠.

(٢٦) السياسة الدولية، العدد ٤١، مصدر سابق،ص١١.

(٢٧) محمد حسنين هيكل، الطريق الى رمضان، ترجمة يوسف الصباغ، دار النهار للنشر (بيروت، ١٩٧٥)، ص٢٤٢.

(٢٨) المسح الاستراتيجي ١٩٧٣، (حرب تشرين وقضايا إستراتيجية عالمية) ترجمة بيار عقيل، إعداد، المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (لندن)، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٧٧)، ص٣٠.

(٢٩) شفيق عبد الرزاق السامرائي، المشرق العربي، القسم الأول، (بغداد، ١٩٨٠) ص٤٢.

(٣٠) حسين طنطاوي، العبور، مصر ارض التحدي، مطبوعات دار الشعب، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص١٦١.

(٣١) منير كيال، بترول العرب وقومية المعركة، ط١، مؤسسة دار الحياة، (دمشق، د.ت)، ص١٠١.

(٣٢) حضر ذلك الاجتماع عشرة أقطار عربية هي المملكة العربية السعودية، الكويت،الجمهورية العراقية، الجمهورية العربية الليبية، الجمهورية الجزائرية، جمهورية مصر العربية، الجمهورية العربية السورية، الامارات العربية المتحدة، البحرين، وقطر. ينظر : إبراهيم شحاتة، حظر تصدير النفط العربي،ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بيروت، ١٩٧٥)، ص٤– ص٥.

(٣٣) مروان بحيرى، النفط والتهديدات الأمريكية بالتدخل (١٩٧٣ –١٩٧٩)، ط١،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٨٠)،ص١٠.

(٣٤) هيكل، الطريق الى رمضان، ص٢٤٣. ؛ **The Arab Oil weapon –A Threat to international Peace", by Jordan J.paust and Albert P.Blanstein,The American society of international Law,(Jul,1974),vol.68,No.3,P.410.** "،تم الحصول على تلك المعلومات من شبكة الانترنيت على موقع المكتبة الافتراضية العراقية :**www.ivsl.org**.

(٣٥) محمود رياض، مذكرات محمود رياض (أمريكا والعرب)، ج٣، ط١، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٦)، ص١٦٦.

(٣٦) هيثم الكيلاني " تطور العمليات العسكرية في الجولان... حرب ١٩٧٣"، مجلة السياسة الدولية، السنة الرابعة والثلاثون، العدد ١٣٤، ص٦٢.

(٣٧) عبد الخالق فاروق حسن " عائدات النفط العربي والصراع الدولي، مجلة المنار (فرنسا)، السنة الأولى، العدد (٢)، ١٩٨٥، ص٨٠.

(٣٨) مجلة السياسة الدولية، العدد ٤١، مصدر سابق، ص٥٧.

(٣٩) ماجد نعمة " اكتوبروالنفط و الفوائض المالية " مجلة قضايا عربية (لبنان)، العدد ٦، ١٩٧٤، ص١٠١.

(٤٠) إسماعيل صبري مقلد " تصارع القوى العالمية حول البترول " ، مجلة السياسة الدولية، السنة الحادية عشر ة، العدد ٤١، مصدر سابق، ص٤٥.

(٤١) سلوى شعراوي جمعة، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينيات، دراسة في موضوع الزعامة، ط١، ترجمة عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٨)، ص١٢١.

(٤٢) خضر، مصدر سابق، ص٦٣.

(٤٣) السياسة الدولية، العدد ١٣٤، مصدر سابق، ص٧٠.

(٤٤) تم الحصول على هذه المعلومات عن طريق شبكة(الانترنيت) وعلى الموقع www.moqatel.com:

(٤٥) أمين هويدي، الفرص الضائعة، القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت،١٩٩٢)،ص٤٠٦.

(٤٦) مجلة قضايا عربية (بيروت)، السنة الثانية، العددان ٧– ٨، ١٩٧٥، ص١١٥.

(٤٧) دور الجيش العراقي في حرب تشرين ١٩٧٣، إعداد المركز العربي للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٧٥)،ص٤٢.

(٤٨) يونس حسن حمد السامرائي، العراق والقضية الفلسطينية، ١٩٥٨– ١٩٧٣، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد، ١٩٩٩)،ص١٦٧.

(٤٩) صلاح الدين الحديدي، حرب أكتوبر في الميزان العسكري، مكتبة مدبولي، (مصر، ١٩٧٤)،ص٩١.

(٥٠) الأيوبي، مصدر سابق، ص٣٨.

(٥١) حسن مصطفى احمد، الجبهة الشرقية ومعاركها في رمضان، مديرية المطابع العسكرية،(بغداد، ١٩٨٧)،ص٢٤٢.

(٥٢) مجلة قضايا عربية، المجلد (١)، العدد ٦، لعام ١٩٧٤، مصدر سابق،ص١٥٨ ؛سليم شاكر الامامي، الجيش العراقي وحرب تشرين ١٩٧٣،ط١،دار الحكمة، (لندن، ٢٠٠١)، ص١٢٥..

(٥٣) السامرائي، مصدر سابق،ص١٦٩؛ احمد، الجبهة الشرقية، ص،ص٢٤٩،٢٤٨.

(٥٤) السامرائي، مصدر سابق،ص١٦٩.

(٥٥) حرب تشرين / أكتوبر، وجهات نظر،مصدر سابق، ص٣٥٨.

(٥٦) جمال ألغيطاني، حراس البوابة الشرقية، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٧٦)، ص١٨٣.

(٥٧) دور الجيش العراقي، مصدر سابق، ص،ص١٢٣،٩٧.

(٥٨) اسود، مصدر سابق، ص٩٠٥.

(٥٩) مجلة قضايا عربية، العددان ٧– ٨، مصد سابق، ص١٣٣.

(٦٠) دور الجيش العراقي، مصدر سابق، ص١٦٧.

(٦١) مجلة قضايا عربية، العددان ٧– ٨، مصدر سابق، ص١١٧.

(٦٢) الشاذلي، مصدر سابق،ص،ص١٩٩، ٢١٠.

(٦٣) احمد،الجبهة الشرقية ومعاركها،ص٢٤٥.

## Abstract

The Egyptian movements succeeded befor the war of October, led by president Sadat, to make an active Arab solidarity. This led the wining of the first war with Israel. It was called (the Arab Alliance of October).

The October war contributed in uniting the Arabs against Israel. It was an occasion that made the Arabs know their military and political powers . The Arabs have supported thus case militarily, politically and economically. The use of the oil as a weapon in the battle was a god example of this economic support, and led to make Western Europe and Japan understand the Arab case better than before.

Iraq had a very prominent role in this battle economically and militarily. The Iraqi army entered the battle from the beginning. The Iraqi pilots flew with their Egyptian brothers in raiding on the Israeli airports and targets. The same happened in Syria , where the Iraqi troops participated with the Syrian troops against Israel. Without the interference of Khalid bin al-Waleed Brigade of the Iraqi army, Damascus would have been occupied.